The Guardians of the Cedars
National Lebanese Movement

The Commander

حراس الأرز
حركة القومية اللبنانية

القائد

من لاهور الى الطائف - الدور السعودي في لبنان

في خضمّ البحث عن الأسباب التي اوقدت نار الحرب في لبنان، واشعلت فتيل الفتنة فيه على مدى الربع القرن الماضي وحتى ايامنا هذه، يدور الكلام في المجتمعات والأندية السياسيّة عن مؤامرات حيكت من الخارج، ومخططات رسمت بدقة واتقان من اجل الاطاحة بهذا البلد، وتقويض كيانه، والغاء تمايزه، وازالت معالمه الحضاريّة.

الأوساط المطلعة على الأحداث اللبنانيّة، والتي عايشتها عن كثب، ورصدت خلفياتها، اشارت الى ضلوع اكثر من جهةٍ ونظامٍ ودولة في ارتكاب هذه الجريمة المستمرة فصولاً وادواراً، فوجّهت اصابع الإتهام اوّلاً الى منظمة التحرير الفلسطينية بزعامة ياسر عرفات ومؤازرة باقي المنظمات والفصائل المتحالفة معها، واتهمتها بالعمل على قلب النظام اللبناني، ووضع اليد على الدولة ومؤسساتها تمهيداً لإقامة الدولة الفلسطينية البديلة على الأراضي اللبنانية...ولكن المقاومة اللبنانية غير المتوقعة التي قامت بها احزاب الجبهة اللبنانية وتنظيماتها نيابة عن الجيش اللبناني الذي انهار يومذاك، أدت الى تفشيل ذلك المخطط، وإجهاض تلك المؤامرة.

ثم وجّهت اصابع الإتهام الى النظام السوري الذي سارع الى اكمال المهمة التي عجز عنها الفلسطينيون، فأرسل جيشه لإحتلال لبنان متخفياً وراء قوات الردع العربية، ومستتراً وراء شعار "انهاء الحرب الأهلية"، واستعادة الأمن والإستقرار الى ربوع "البلد الشقيق". وقد فعل ذلك على خلفية الطمع السوري التاريخي بلبنان، وسعيه المحموم لتحقيق حلمه الدفين بانشاء سوريا الكبرى.

ثم وجّهت اصابع الإتهام الى الإدارة الأميريكيّة، واتهمتها بتشجيع الفلسطينيين في حربهم على لبنان في العام 1975، والسوريين في احتلالهم له في العام 1976 والبقاء فيه حتى اليوم، و"المسيحيين" على السفر الى الولايات المتحدة وكندا على شكل هجرة جماعية؛ وهذا ما رشح عن الإجتماع الذي عقد بين الرئيس سليمان فرنجية والموفد الأميركي السيد دين براون الذي جاء خصيصاً الى لبنان لينقل هذا العرض في بداية الأحداث.

ثم وجّهت اصابع الإتهام الى الإتحاد السوفياتي الذي كانت تربطه بمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات علاقات حميمة تمثلت بتقديم الدعم الكامل للفلسطينيين في كافة المجالات العسكرية والسياسية؛ اما النظام السوري فقد ارتبط معه بمعاهدة دفاع مشترك اغدقت عليه ما شاء من سلاح وعتاد، وعززت موقعه في المحافل الدولية، وحصّنته ضد الأخطار الخارجية.

كما واشارت اصابع الإتهام اخيراً الى اوروبا عامة وفرنسا خاصة، ونسبت اليها المشاركة في حصول هذه الجريمة إما مباشرةً من خلال الإنحياز الى اعداء لبنان وتغطية المتآمرين عليه، وإما غير مباشرة من خلال اتباع سياسة الصمت المطبق حيال الأحداث المأساوية التي جرت ومازالت تجري على أرض هذا الوطن الصغير.

ولكن الغريب في الأمر ان احداً لم يُشر لا من قريب ولا من بعيد الى دور النظام السعودي في تلك الأحداث، ولم يلمح يوماً اليه، واذا فعل فمن باب الثناء والمديح على "المبادرات الإيجابية" التي قام بها تجاه لبنان؛ بينما الواقع يؤكد _ بحسب تلك الأوساط المطلعة_ ان هذا النظام كان الرأس المدبّر لكل تلك المؤامرة التي عصفت بهذا البلد، والتي بدأت فصولها في العام 1969 مروراً بالأعوام 1973 و 1976 ، و1982 و 1989 ، وما زالت مستمرّة حتى هذه الساعة، وان كل المبادرات التي قام بها أدّت الى تأجيج الحرب بدل اخمادها، والى انهاك لبنان بدل انعاشه.

من يتوغّل في عمق النظام السعودي يتبين له انه نظام مقنّع، ظاهره شيء وباطنه شيء آخر، اما الظاهر فهو وجه محبب، قائم على الإعتدال في السياسة، وعلى الإنحياز الى عالم الغرب والتحالف معه؛ اما الباطن فهو وجه اسلامي وهّابي، قائم على التشدد في تطبيق الشريعة الإسلامية، والسعي الى تعميمها ونشرها في كل مكان، والعمل على تعزيز مكانة المسلمين في العالم، ودعم الحركات الإسلامية اينما وجدت ماديّاً وسياسياً ومعنويّاً مثل افغانستان ويوغوسلافيا والبانيا والشيشان والفيلبين وسريلانكا والصين واقليم كشمير في الهند وغيرها... وقد استخدم هذا النظام طاقاته المادية الهائلة الناجمة عن ثروته البترولية غير المحدودة لتحقيق اهدافه تلك، بغية الوصول الى زعامة العالم الإسلامي والوقوف في وجه "العالم المسيحي" اذا جاز التعبير، فراح ينشر المدارس الدينية في كافة الأقطار لتربية النشىء على مبادىء الفقه الإسلامي، كما وراح يشيّد المساجد والجوامع في مختلف الدول الأوروبية وغير الأوروبية، وحتى في العواصم شبه الخالية من الجاليات الإسلامية.

كما واستطاع هذا النظام ان ينسج علاقات متينة في مراكز القرار في العالم، وبخاصة في الولايات المتحدة الأميركية، وتحديداً في مكاتب البيت الأبيض ومجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية، ولتمتين تلك العلاقات اكثر فاكثر، انشأ شركة وهمية تحت اسم BACTEL وخصص لها ميزانية ضخمة بهدف استيعاب الأشخاص النافذين في الإدارة الأميركية واستمالتهم للإنتساب اليها بصفة مستشارين لقاء مخصصات مالية عالية، ويقال انه في العام 1982 أقصي وزير الخارجية "ألكسندر هيغ" عن منصبه لأنه ساند اسرائيل في اجتياحها للبنان، واستُبدل بالسيد جورج شولتز الذي كان مستشاراً في تلك الشركة مع رفيقه السيد "كاسبر واينبرغر" وزير الدفاع آنذاك! وهكذا تعاظم الدور السعودي في عاصمة القرار الأولى في العالم، وعلا شأنه، وأصبح فاعلاً في التأثير على مصائر بعض الشعوب.

ولم يغب عن باله اهميّة الجاليات اللبنانيّة الكبيرة المنتشرة في الأميريكيتين الشمالية والجنوبية، فانتدب لإستيعابها عددً من الشخصيات الأميركية من اصل لبناني بينهم: كلوفيس مقصود وديك شدياق وجيمس الزغبي، وانضم اليها فيما بعد انطوني ابرهام من ولاية فلوريدا، وجيمي كعدو من ولاية كاليفورنيا، وابرهام سبنسر من ولاية مشيغن ونيك رحّال وغيرهم، وراحوا يدافعون عن القضايا العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة، ثم انشأوا منظمة تحمل اسم FEARAB هدفها محاربة الجامعة الثقافية اللبنانية في العالم، وتعريب الجاليات اللبنانية وضمّها الى الجاليات العربية، فكان لنشاطهم القوي الذي قاموا به في العديد من الأندية والمحافل السياسية الأميركية، التأثير السلبي الكبير على القضيّة اللبنانية.

اما لبنان فكان له النصيب الأكبر في دائرة الإستهداف السعودي المباشر، نسبة لموقعه الجغرافي والسياسي والحضاري المميز في هذه المنطقة من العالم، وقد استفاد النظام السعودي من التركيبة اللبنانية القائمة على التعددية الطائفية لكي يدخل اليها من هذا الباب، مستنداً على نفوذه المباشر على الطائفة السنية، وغير المباشر على الطوائف الأخرى، ومدعوماً من الإدارة الأميركية وبعض العواصم الأوروبية.

بدأ المخطط في العام 1969، او بالأحرى بدأ تنفيذه في ذلك العام عندما قررت دول الخليج العربي بزعامة النظام السعودي اغداق الأموال من دون حساب على المنظمات الفلسطينية العاملة في لبنان، وفي العام 1970، وبعد لجوء مئات الكوادر الفلسطينية من الأردن الى لبنان على أثر أيلول الأسود، ضاعفت دول الخليج هذا الإغداق، فأصبح ياسر عرفات يملك ميزانية تفوق ميزانية الدولة اللبنانية، لا بل قيل أنه منح بعض الدول قروضاً مالية ومنها الدولة السورية.

استخدم ياسر عرفات تلك الثروة الكبيرة لدعم موقعه السياسي في الداخل والخارج، ولتعزيز قدراته العسكرية في لبنان، وبفعل الضغط السعودي_السوري المشترك أجبرت السلطات اللبنانية عل تسهيل مرور مئات الشاحنات المحملة كافة انواع الأسلحة عبر الحدود السورية الى المخيمات الفلسطينية المنتشرة في المحافظات الخمس، وبخاصة في العاصمة بيروت وضواحيها. كما وأجبرت على انشاء تحصينات عسكرية داخل تلك المخيمات بحجة حمايتها من الغارات الجوية الإسرائيلية، غافلة ان تلك التحصينات سوف تُستخدم قريباً ضد اللبنانيين.

وبعد توقيع اتفاق القاهرة بين الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية في العام 1969، واستباحة الأرض والسيادة من قبل هذه الأخيرة، بدأت المناوشات تتصاعد بين الفلسطينين والجيش اللبناني في بيروت وصيدا والجنوب، وعلى الأثر استقال السيد رشيد كرامة من رئاسة الحكومة، ودعا مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد الزعماء السنة الى اجتماع عُقد في عرمون وسمّي "بقمة عرمون"، واعلنوا فيه رفضهم المشاركة في اي حكومة ترغب في مقاتلة الفلسطينين، الأمر الذي ادى الى تعطيل الحكم، وعجزْ الرئيس شارل الحلو على تأليف حكومة جديدة، ومواجهة ازمة دستورية دامت ستة أشهر... وهذا يدل _تفيد الأوساط المطلعة_ على أن الزعماء السنة في لبنان ما كانوا ليجمعوا على هكذا قرار لولا الإيحاء السعودي الذي اتاه من الرياض.

استمرت المناوشات بين الجيش اللبناني والفلسطينين بالتصاعد في عهد الرئيس سليمان فرنجية، ووصلت الى ذروتها في العام 1973، عندها أمر الجيش بقيادة العماد جان نجيم باقتحام المخيمات ونزع سلاحها واخضاعها لسلطة الدولة، بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة، ولكن ما ان توغل الجيش في عمق الخيمات _أو قل المعسكرات_ وشارف على حسم المعركة لصالحه، حتى تدخل السفراء العرب المعتمدين في بيروت، وعلى رأسهم السفير السعودي، وضغطوا على رئيس الجمهورية، واقنعوه بوقف العمليات العسكرية وسحب الجيش الى خارج المخيمات، فوافق بعد ان تعهدوا بانهم سيتولوا وقف التجاوزات الفلسطينية، ولكن شيئاً من هذا لم يحصل، والتجاوزات تحولت الى تعديات، وانسحاب الجيش الى ثكناته وحجزه فيها ادى لاحقاً الى تفكيكه وانهياره.

في العام 1976، وبعد ان نجحت المليشيات اللبنانية في دحر المنظمات الفلسطينية وحلفائها المحليين في منطقة بيروت الشرقية والمتنين الأعلى والشمالي وجبال كسروان ومنطقة الكورة وغيرها، اجتمع الزعماء السنة هذه المرة في خلدة برئاسة المفتي حسن خالد وحضور ياسر عرفات وكمال جنبلاط بصفته رئيساً للجبهة الوطنية، وطلبوا النجدة من السوريين لوقف "الزحف المسيحي" باتجاههم، فسارعت المملكة العربية السعودية الى دعوة الرؤساء والملوك العرب الى عقد قمة طارئة في الرياض مخصصة لبحث الموضوع اللبناني، وبعد التداول قرر المجتمعون ارسال هدية مفخخة الى لبنان اسمها قوات الردع العربية، قوامها حوالي اربعين الف جندي سوري معززين بلأسلحة الثقيلة على أنواعها من دبابات ومجنزرات ومدافع ميدان وغيرها، وعلى سبيل التمويه ارسلوا معها بضعة مئات من الضباط والجنود التابعين للامارات العربية التي ما لبثت ان انسحبت تاركة لبنان فريسة سهلة للسوريين، ولقمة سائغة لاحتلالهم.

وللتمويه ايضاً اعلنت قمة الرياض ان قوات الردع تلك هي لوقف "الإقتتال الداخلي" وتثبيت الأمن، واعادة بناء الجيش اللبناني لتمكينه من الإضطلاع بمهامه الأمنية بقواه الذاتية، وبسط سلطة الدولة اللبنانية على جميع اراضيها، ولكنّ هذا الكلام بقي كلاماً، والأمن الموعود تحول الى حرب طاحنة مع السوريين، وبناء الجيش اللبناني لم يتم لأن الإحتلال السوري كان يحول دون ذلك للإستفراد بالساحة اللبنانية من دون منازع أوشريك... هذا مع العلم ان القمة المذكورة لم تشر لا من قريب ولا من بعيد الى دور الفلسطينين في تلك الحرب،بل تعمّدت الإشارة

الى "الإقتتال الداخلي" بهدف تبرئة ساحتهم، والقاء مسؤولية الحرب على اللبنانيين وحدهم، واظهارهم بمظهر الطوائف الممتناحرة غير القادرة على التعايش فيما بينها، متناسية ان لبنان بجميع طوائفه وفئاته كان ينعم بالسلام والوئام قبل تدخل العرب في شؤونه الداخلية!

وللتمويه ايضاً وايضاً حددت قمّة الرياض مهلة عمل قوات الردع العربية بستة أشهر قابلة للتجديد اذا ما طلب ذلك رئيس الجمهورية اللبنانية، ولكن وكما يقول المثل الفرنسي "RIEN NE DURE QUE LE PROVISOIRE" ، لا يدوم سوى المؤقت، راح التجديد يتم تلقائياً وبأمر من الرئيس السوري لا الرئيس اللبناني، حتى تحول مع الوقت الى احتلال دائم استمر اكثر من ربع قرن ولايزال حتى الساعة، من دون رقيب او حسيب، ومن دون اعتراض احدٍ من تلك الدول التي شاركت في المؤتمر المذكور، لا بل كلّهم باركوا هذا الإحتلال ودعموه بطريقةٍ أو بأخرى... بينما قامت قيامتهم عند احتلال العراق للكويت في العام 1991 ولم تقعد الا بعد ان ازالوا ذلك الإحتلال من خلال القوات الأميركية وحلفائها.

وللتمويه كذلك قرر المؤتمرون في الرياض وضع قوات الردع العربية بامرة الرئيس اللبناني الياس سركيس الذي جيّرها الى العميد أحمد الحاج، ومن ثم الى العقيد سامي الخطيب، ولكن تلك الأمرة كانت وهمية وظلّت وهمية الى ان صرف النظر عنها في ما بعد.

كما وتألفت لجنة ثلاثية للإشراف على مهمة قوات الردع العربية قوامها السفير السعودي علي الشاعر، والسفير الكويتي عبد الحميد البعيجان والوزير السوري عبد الحليم خدّام، ولكنها كانت هي الأخرى شكلية، لا بل شاهدة زور على الجرائم السورية التي إرتُكبت في لبنان، وبخاصة في العام 1978 غندما قامت مدفعية الجيش السوري وراجماته ذات الأربعين فوهة، بدك المناطق الشرقية من بيروت وعلى مدى عدة اسابيع متواصلة، مما ادى الى تدمير أحياء بكاملها، وقتل المئات من المدنيين العزّل معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ... ومن فظائع تلك الجرائم ان مدافع الهاون من عيار 240 ملم المحظورة دولياً شاركت في قصف البيوت السكنية، فكانت القذيفة الواحدة تدمر ثلاث طوابق دفعة واحدة، ومنها ما كانت تصل الى الملاجىء لتفتك بالناس المختبئين فيها. هذا ناهيك بالإغتيالات التي نفذها السوريون، والتي طالت عدة شخصيات لبنانية روحية وسياسية واعلامية، وبالرغم من ذلك كله فان الصمت العربي والدولي كان سيد الموقف!

بعد الإجتياح الإسرائيلي للبنان في العام 1982 اصبح الشيخ بشير الجميل الرجل الأقوى والمرشح الوحيد لرئاسة الجمهورية، وفجأةً قرر القيام بزيارة سريّة الى المملكة العربية السعودية دامت 24 ساعة، وعندما سُئل عن السبب اجاب ان بركة المملكة ضرورية للوصول الى هذا المنصب... ويعتقد المراقبون ان تلك الزيارة القصيرة ساهمت في انحراف بشير الجميل عن اسرائيل وابتعاده عنها.

وبعد اغتيال الشيخ بشير ووصول الشيخ أمين الى سدّة الرئاسة وامتناعه عن توقيع اتفاق 17 ايار، تضيف الأوساط المطلعة بان النظام السعودي كان فاعلاً في الغاء ذلك الإتفاق بألإشتراك مع النظام السوري، وان كلا النظامين استخدما معه سياسة الترغيب والترهيب، فوعده الأول بعشرة مليارات دولار "لإعمار لبنان"، وهدده الثاني بملاقاة مصير أخيه اذا ما وقع على الإتفاق.

وفي العام 1988 وبعد ان انتقلت السلطة الدستورية الى الجنرال ميشال عون كرئيسٍ مؤقت للحكومة اللبنانية، وبعد انخراطه في "حرب التحرير" التي أعلنها ضد الإحتلال السوري، وبعد التفاف الناس حوله من خلال مسيرات شعبية ضخمة لم يعرف لبنان مثيلاً لها من قبل، وبعد ان استعاد اللبنانيون بريقاً من الأمل في امكانية التخلّص من ذلك الإحتلال، استدعي في شهر كانون الثاني من العام 1989 الى تونس للمثول امام لجنة تحقيق عربية منبثقة عن جامعة الدول العربية برئاسة وزير خارجية الكويت الشيخ صباح أحمد جابر الصبّاح، وذلك للوقوف على حقيقة الصراع الدائر بينه وبين السوريين، ولوضع حدٍ لتلك الحرب التدميرية التي فاقت بضراوتها كل الحدود. كما واستمعت تلك اللجنة الى الدكتور سليم الحص الرئيس السابق لمجلس الوزراء، والذي ظلّ يمارس صلاحياته بدعم من السوريين وخلافاً للأصول والأعراف الدستورية... وبعد انتهاء التحقيق اصدرت اللجنة المذكورة بياناً ادانت فيه الممارسات السورية في لبنان، وحمّلتها مسؤولية الأحداث الجارية.

فرح اللبنانيون بتلك الإدانة التي صدرت للمرة الأولى عن جهةٍ عربية ضد الإحتلال السوري بصورة علنية، واعتبروها مؤشراً ايجابياً في تاريخ حربهم الطويلة معه، غير ان فرحتهم لم تدم طويلاً، اذ سرعان ما دخل المتضررون على الخط، فانتقلت اللجنة الى الكويت، ودعت رؤساء الطوائف الروحية الى هناك للإجتماع بهم والوقوف على رأيهم، وهم البطريرك الماروني نصرالله صفير، ومفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني، ورئيس المجلس الشيعي الأعلى السيد محمد مهدي شمس الدين، وشيخ عقل الطائفة الدرزية، وبعدها اصدرت بياناً باهتاً امتنعت فيه عن ادانة الإحتلال السوري، ووصت بوقف اطلاق النار وبوجوب اجراء الإنتخابات الرئاسية، وعادت الى تكرار نغمة الوفاق الوطني التي ملّها اللبنانيون، من دون الإشارة الى السوريين الذين كانوا الطرف الأساسي في تلك الحرب!

وفي الخامس من ايار في العام 1989 تشكلت لجنة عربية جديدة للبحث عن مخرج الأزمة اللبنانية، قوامها العاهل السعودي فهد بن عبد العزيز، والعاهل المغربي الحسن الثاني، والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، انبثقت عن القمة العربية التي انعقدت يومذاك في الدار البيضاء. ثم اوكلت مهامها الى وزراء الخارجية سعود الفيصل، وعبد اللطيف الفيلالي، وبوعلام بسايح، الذين عقدوا عدة اجتماعات، آخرها في جدّة بتاريخ 6و7و9 ايلول من العام 1989 ، وعلى اثرها اصدرت توصيات تقول بوجوب التئام المجلس النيابي لانتخاب رئيسٍ للجمهورية، ولكن بعد اقرار اصلاحات سياسية على نظام الحكم من خلال اجراء تعديلات على الدستور اللبناني... وبدورها امتنعت هي الأخرى عن الإشارة الى الإحتلال السوري، لا من قريب ولا من بعيد.

وفي أوائل تشرين الأول 1989 انتقل واحد وستون نائباً لبنانياً الى مدينة الطائف السعودية، ومكثوا فيها عدة اسابيع في شبه اقامة جبرية، تداولوا خلالها في موضوع الإصلاحات الدستورية المذكورة بحضور الوزير سعود الفيصل والسيد عبد الحليم خدّام، ويقال ان المندوب الأميركي دايفيد ساترفيلد كان يشرف عل سير المناقشات من فندقه الكائن على مقربةٍ من المكان الذي كان مخصصاً لإقامة النواب.

ويقال ايضاً ان نجم تلك الإجتماعات الماراتونية كان الثري السعودي من أصل لبناني السيد رفيق الحريري، الذي لم يكن معروفاً يومذاك في الأوساط السياسية اللبنانية؛ وانه كان ناشطاً جدّاً في التوفيق بين النواب المتنافرين، وتقريب وجهات نظرهم، وتسوية خلافاتهم لقاء مبالغ من المال دفعها لبعض النافذين منهم، وكأنه كان يحضّر نفسه للعب دورٍ مستقبلي في الحياة الساسية اللبنانية في مرحلة ما بعد الطائف.

وفي الختام، وبتاريخ 22 تشرين الأول من العام 1989، اقرّ المجتمعون الإصلاحات الدستورية المطلوبة، وعدّلوا عدّة مواد في الدستور، وخرجوا بإتفاق جديد دعي اتفاق الطائف، ثم وقعوا عليه بحضور العاهل السعودي ووزير خارجيته سعود الفيصل، وطبعاً السيد عبد الحليم خدّام. وبعدها انتقلوا الى باريس في طائرة واحدة، ونزلوا في فندقٍ واحد، وفي اليوم التالي انتقلوا في الطائرة الى مطار القليعات الحربي الكائن على الحدود الشمالية الفاصلة بين لبنان وسوريا، وعقدوا في احد عنابره جلسة تيابية برئاسة السيد حسين الحسيني، "وانتخبوا" السيد رينيه معوض رئيساً للجمهورية بعد ان كانوا قد توافقوا عليه في مدينة الطائف بمباركة سورية_أميركية_ سعودية مشتركة... ويقال ان سوريا اختارت ذلك المكان النائي بسبب بعده عن مرمى مدفعية الجنرال عون الذي كان عازماً على تعطيل العملية الإنتخابية.

ان اتفاق الطائف الذي تعتبره الأوساط الطلعة بمثابة هديةٍ مفخخة ثانية أرسلت من السعودية الى لبنان، يتكلم ظاهراً عن استقلال لبنان ووحدة شعبه وسيادته على جميع اراضيه، ولكنه في الباطن يرمي الى تقويض الإستقلال وتقسيم الشعب وطمس الكيان وانهاك البلد تمهيداً للقضاء عليه كما هو حاصل اليوم.

- لقد كرّس عروبة لبنان شرعياً، وربطه بسياسة المحاور العربية، وجعله طرفاً في النزاع العربي_الإسرائيلي، وذلك خلافاً لأحكام الدستور السابق، وخلافاً للنهج الرسمي التقليدي الذي كان متبعاً في السابق.
- وكرّس ارتباط لبنان بسوريا من خلال الإقرار بعلاقات مميزة بين البلدين، وربطهما امنياً وسياسياً واقتصادياً بمعاهدات ثنائية واتفاقيات إذعانية، ادت اليوم الى خنقه، ونضوب موارده المادية، وتوقف الحياة في شرايينه.
- وكرّس ايضاً الإحتلال السوري للبنان اذ ربط انسحاب القوات السورية بموافقة الحكومتين السورية واللبنانية المسبقة عليه، غافلاً ان اي حكومة لبنانية لن تقبل بازعاج ذلك الإحتلال لسببين: الأول لأنها صنيعته، والثاني لأنها لن تجرؤ خشية من العواقب.
- وكرّس كذلك الطائفية فأصبحت في صلب الدستور، وقسّمت المجلس النيابي، ووظائف الفئة الأولى مناصفة بين المسيحيين والمسلمين، وذلك تحت شعار مزيّف اسمه الوفاق الوطني.
- وعندما اطلقوا على هذا الإتفاق تسمية "وثيقة الوفاق الوطني"، عزوا اسباب الأزمة اللبنانية الى وجود خلاف بين اللبنانيين، محمّلينهم وحدهم مسؤولية الحرب، ومبرئين ساحة الفلسطينيين والسوريين الذين كانوا السبب الأساسي في اندلاعها.

والأدهى من ذلك كلّه ان اتفاق الطائف أفضى الى شرذمة الحكم تحت شعار توحيده، وحوله الى مسخٍ عجيب غير قابل للحياة، ذي ثلاثة رؤوس تتناطح فيما بينها باستمرار كما هو واقع الحال اليوم، خصوصاً وأن رئيس الجمهورية لم يعد صاحب الكلمة الأولى في البلاد، بل إنتقلت معظم صلاحياته الى مجلس الوزراء.

وأخيراً وليس آخراً، واستكمالاً لفصول هذا الإتفاق_المؤامرة، قيل أن النظام السعودي سعى الى دعم السيد رفيق الحريري في الوصول الى رئاسة الحكومة اللبنانية ذات الصلاحيات الجديدة الواسعة، فارتفع في عهده، وفي عهد الحكومات المنبثقة عن الطائف، نسبة الدين العام بشكلٍ مخيف، وبلغ عجز الخزينة أكثر من اربعين مليار دولار، ووصلت البلد االى حافة الإنهيار والخزينة الى حالة الإفلاس العام، والشعب الى حالة الفقر المدقع الذي بلغ حدّ المجاعة.

وفي الأثناء – تفيد الأوساط الطلعة – كثرت المكاتب العقارية في البلد ذات الأسماء الوهمية، ونشطت اعمالها، وراحت تشتري عقارات اللبنانيين بأسعار مغرية، وتجيّرها الى متمولين في الخليج العربي، مستغلّة عوز المواطنين وحاجتهم الماسة الى المال... وبهذا يكون اتفاق الطائق قد جيّر سيادة لبنان الى سوريا، وارضه الى السعودية والخليج العربي، وهذا ما يعرف اليوم "بأسلمة الأرض"، وهو التعبير المتداول حالياً في الأوساط اللبنانية.

في العام 1974 عقدت قمة اسلامية في لاهور، وقيل بانها خرجت بمقررات سرية بقيت طي الكتمان، وفي العام 1980 عُقدت قمة اسلامية اخرى في لاهور ايضاً، وخرجت كذلك بمقررات سرية لم يكشف عنها في حينه، ولكن بعض الصحف مثل مجلّة المشرق انترنشيونال ومجلة الأقباط وغيرها، اشارت لاحقاً الى تلك المقررات بقولها ان على الدول الإسلامية ان تسعى جاهدة الى تهجير مسيحيي الشرق ويهود اسرائيل مع حلول العام 2000 الى خارج منطقة الشرق الأوسط !!!

واذا كان ذلك الكلام صحيحاً، فهذا يعني ان كلّ ما جرى في لبنان، وما يجري اليوم في اسرائيل، وما جرى في 11 ايلول في الولايات المتحدة، اضافة الى تنامي الحركات الإسلامية الأصولية وانتشارها على نحوٍ خطير في كافة اقطار العالم، كل ذلك يدخل في اطار مخطط مبرمج ومدروس، وتابع لمحور الشرّ الذي حدده الرئيس الأميركي جورج بوش.

لا ندري ان كان هذا المخطط/المؤامرة سينجح ام لا، ولكن ما نعلمه ان هذا الشرق ومعه العالم، سيبقى في حالة غليانٍ واستنزافٍ واضطراب طالما ان هناك انظمة قائمة على التعصب الديني والتزمّت والجهل والتخلّف، وتدعو الى قتل الناس وابادة الشعوب باسم الله والدين.

وفي هذا السياق نتذكر بعض الأبيات من قصيدة الشاعر موريس عوّاد باللغة اللبنانية، والتي يقول فيها:

ايدي عَ قلبي وطرت متل البرق
شكّل الشرق بوردتي الحمرا
مدّيت ايدي مسحت وجّ الشرق
رجّعت ايدي كلها غبرا...

لبيك لبنان

أبو أرز

في 18 آذار 2002